محو أمية الجماهير وأبعادها السياسية

الدكتور
هاشم يحيى الملاح

م/٣٦/أ

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

اختراع الكتابة :

اذا كانت اللغة تعتبر الاساس الاول للحضارة الانسانية لانها مكنت الانسان من التفاهم مع ابناء جنسه وتبادل الخبرات والاراء، فان اختراع الكتابة قد ساعد على حفظها وتراكمها عبر الزمن مما ساهم في نشوء الحضارات وتطورها . لذا فقد اعتبر المؤرخون اختراع الكتابة حداً فاصلا بين نوعين من العصور في تاريخ الانسانية : عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية. وهذه التفرقة تقوم على اساس ان الانسان في عصور ما قبل التاريخ لم يترك لنا اثارا مكتوبة يستطيع المؤرخ ان يرجع اليها في تأريخه للحوادث وكل ما يعرفه عن هذه العصور السحيقة انما يعرفه بشكل ظني عن طريق دراسة المخلفات والبحوث الخاصة بدراسة عمر الصخور والمتحجرات .

ويرجع الفضل في اختراع الكتابة الى السومريين الذين عرفوا الكتابة المسمارية بحدود سنة ٢٦٠٠ ق. م. ثم ساهم المصريون والفينيقيون في تطوير الحروف الابجدية ونشرها في العالم القديم .

وقد اعتبرت الكتابة عند القدماء شيئاً مقدساً لانه كان يبدو غريباً كيف ان انساناً يستطيع ان يتفاهم مع انسان آخر عن طريق بعض نقوش يرسمها ولذلك اطلق اليونانيون على الكتابة المصرية القديمة «الهيروغليفية» اي التخطيط او التشكيل المقدس .

ولما كانت الكتابة تتيح لصاحبها قدراً من المعرفة تمكنه من بسط سيطرته ونفوذه على غيره فقد احتكرت من قبل الفئات المسيطرة في المجتمعات القديمة واعتبرت ذلك سراً مقدساً لايباح به لاحد .مما ابعد الجماهير عن المعرفة وجعلها حكراً على الكهنة والحكام (١) .

---

(١) سعفان ، د. حسن شحاتة ، الموجز في تاريخ الحضارة ، القاهرة ١٩٥٩ ص٦٥ — ٦٨، زريق ، قسطنطين ، في معركة الحضارة بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٩٩.

الكتابة في الحضارة العربية الاسلامية :

لم يعر العرب قبل الاسلام تعلم القراءة والكتابة كبير اهتمام نظراً لغلبة روح البداوة على حياتهم لذا فقد اعتمدوا الرواية وسيلة لنقل معارفهم وخبراتهم . لكن هذا لم يمنع بعض الافراد منهم من تعلم القراءة والكتابة كما لم يمنع ابناء المدن التجارية بصورة خاصة من الاهتمام بتعلمها لذا فقد اورد ابن سعد ان «اهل مكة كانوا يكتبون »(١) .

وحينما ظهر الاسلام في مكة ابدى اهتماماً خاصاً بهذه الناحية فقد حثت اول سورة نزلت من القرآن الكريم الرسول (ص) على القراءة : «اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » (٢) لذا فقد سمي كتاب الاسلام المقدس «القرآن »نسبة الى القراءة .

وقد ابدى الرسول اهتماماً عملياً بتعليم الناس القراءة والكتابة فكان يحث اصحابه على قراءة القرآن وتعلمه كما كان يرسل المعلمين الى الاقوام الذين اهتدوا الى الاسلام ليعلمهم القرآن ومبادىء الدين الجديد . ومن الجدير بالملاحظة ان الرسول قد اعار اهمية خاصة لتعليم الصغار مبادىء القراءة والكتابة فقد اورد ابن سعد ان الرسول قد طلب من اسرى معركة بدر الذين ليس لهم اموال يفدون بها انفسهم ان يعلم كل واحد منهم عشرة غلمان من غلمان المدينة . فاذا حذقوها فهو فداؤهم لان «اهل مكة كانوا يكتبون واهل المدينة لايكتبون » (٣).

وانسجاماً مع هذه الروح التي بعثها الاسلام فقد استمر الاهتمام بتشجيع التعلم والتعليم فظهر الكتاب لتعليم الصبيان منذ عهد عمر بن الخطاب وأنشأت المدارس المتقدمة للتعليم كالمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية في العصر

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، لايدن ١٢١٥ج١ ، ج١ص١٤ .

(٢) القرآن ، سورة العلق : ١ — ٥ .

(٣) المصدر السابق ، ج١ ص١٤ .

العباسي كما تأسست دوراً للعلم والحكمة للاهتمام بالتعليم العالي . وقد صاحب هذا الاهتمام بالتعليم اهتماماً مماثلا بتعريب الكتب الاجنبية وانشاء المكتبات وكان التعليم مجانياً بصورة عامة مما شجع الناس على طلب العلم وادى الى نشوء حركة ثقافية مزدهرة (١) . وفي ذلك يقول المستشرق ريسلر : « وقد ارتفعت الثقافة حتى بلغت درجات العرش، ففي بلاد الاندلس كان الخليفة الناصر يتحدث عن ارسطو طاليس ، وعن افلاطون مع ابن رشد في زمن كانت طبقة الاشراف في الغرب تتباهى بعدم معرفتها القراءة . وفي قرطبة كان العالم الاموي الحكم يستخدم مكتبة تضم اكثر من ٤٠٠,٠٠٠ مؤلف على حين ان ملك فرنسا شارل الخامس — اعني العالم الحكيم — لم يستطيع ان يجمع بعده باربعة قرون من هذه المؤلفات اكثر من الف مؤلف » (٢) .

ان العوامل التي ادت إلى هذا الازدهار الحضاري لم تدم طويلا ، فقد ضعفت السلطة المركزية ، واصيبت الامبراطورية العربية الاسلامية بالتفكك السياسي والاجتماعي ، كما تدهورت الاحوال الاقتصادية بسبب كثرة الضرائب وسوء نظام جبايتها . واخيرا جاءت الحروب الصليبية الطويلة المدى والغزو المغولي ليعلن افول شمس الحضارة العربية الاسلامية ودخول سكان المنطقة بصورة تدريجية في عهد الجمود والتحجر . لقد استكان العالم العربي والاسلامي لهذه الروح حوالي سبعمائة عام (٣)، ولم يفتح عينيه الا وجيوش الغزو الاستعماري تقطع اوصاله وتفرض عليه حكمها ووصايتها من اجل استغلال موارده الطبيعية وتحويله إلى سوق استهلاكية لبضائعها المصدرة اضافة إلى الاستفادة منه لاغراضها السياسية والعسكرية .

---

(١) ماجد ، د. عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص١٤٧ — ١٦٤ .

(٢) ريسلر ، جاك س ، الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، مصر ، بلا تاريخ ص٨٣ .

(٣) المرجع نفسه ص٢٧٧ — ٢٠.

لم يحاول الاستعمار تحضير وتطوير البلاد التي احتلها بل زادها فقرا على فقر وتخلفا فوق تخلفها مما جعل التخلف الشامل في كافة مجالات الحياة هو الطابع البارز الذى يطبع بلدان العالم الثالث التي تحررت من الاستعمار . اما في الوطن العربي فقد عمل الاستعمار على « خلق حالة مضادة لعوامل النهضة في الامة بترك اعداد كبيرة من جماهير الامة العربية في سجن الامية وبتشويه ثقافة المتعلمين وتنشئة اجيال لاتتحسس بالمسؤولية التاريخية ، ولا تملك القدرة على النظـــر إلى واقعهـــا القومـي نظرة نقدية ، لانها اشبعت بثقافة مسلوبة الصلة بالعوامل الموضوعية للنهضة العربية ومعاكسة لاتجاهها . فالثقافة التي تعكس رواسب المرحلة الاقطاعية والمرحلة البرجوازية والثقافة المجردة المشوهة المفتقدة للاصالة .. هي بدورها انواع اخرى من الامية ، عرفها المجتمع العربي خلال المرحلة الاستعمارية التي كانت تتعدى احتلال الارض إلى خلق نفسية الانسان المستعمر . وخلق عقلية التجزئة والشخصية المبتورة عن تاريخها وتراثها ، المعدومة الحس الوطني والقومي المتعالية علـى الجماهير » (١)

الامية الابجدية في الوطن العربي :

رغم ان جميع الدول العربية قد تحررت من الاستعمار منذ فترة طويلة نسبياً ، ووضعت في معظمها برامج لنشر التعليم بين الصغار ومكافحة الامية بين الكبار الا ان نسبة الاميين — الذين لايحسنون القراءة والكتابة — فيها لازالت عالية وتبعث على التشاؤم . « لقد كانت نسبة الامية بين الكبار في الوطن العربي سنة ١٩٦٠« ٧و٨١٪ » فانخفضت سنة ١٩٧٠ إلى «٧٣٪ » وفي المقابل ارتفع عدد الاميين بين التاريخين من ٤٣مليوناً إلى ٥٠مليوناً من الذكور والاناث. وهكذا نجد انفسنا امام وضع لانحسد عليه ولا نرضى باستمراره اذ لو سارت

(١) فرح ،د. الياس ، الابعاد السياسية للحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية في العراق ، (مؤتمر بغداد لمحو الامية الالزامي المنعقد في ٨ — ١٤ ايار ١٩٧٦) ص١٠١٩ — ١٠٢٠ .

حركة محو الامية بنفس المعدل والاتجاه خلال العقود القادمة فان البلدان العربية سوف تستشرف القرن الحادى والعشرين ونسبة الاميين فيها قريبة من نصف مجموع الراشدين (سن ١٥ فاكثر) في حين سوف يرتفع عدد الاميين إلى ما يزيد عن ٧٥ مليوناً رجلا وإمرأة » (١) .

ويشير الدكتور الياس فرح إلى ان اكثر من ٧٠٪ من سكان الوطن العربي اميون « وحوالي ٥٠٪ من الاطفال بين ٦ — ١٢ سنة ليس لهم اماكن في المدارس . واكثر من ثلثي شبابنا بين١٢ — ١٥سنة لاتضمهم المدارس المتوسطة وما يتجاوز نسبة ٨٠٪ من السكان العرب بين ١٦ — ١٨ سنة محرومون من التعليم الثانـوي ، وحيث لايتجاوز ٣ — ٤٪ ممـن هـم بين ١٨ — ٣٢ سنة في الجامعات والمعاهد العالية » (٢)

الامية الابجدية في العراق :

اما في العـراق فيقدر عدد الاميين في الفئة العمرية ١٥ — ٤٤ سنة الذين . لايحسنون القراءة والكتابة والمشمولين بالحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية . (٦٨٤,١٠٠ من الذكور) و (١,٥٢١,٤٠٠ من الاناث) فيكون المجموع (٢,٢٠٥,٥٠٠) . وقد بلغت نسبتهم المئوية إلى الفئة العمرية المماثلة لهم من السكان (٢٩,٤٪ للذكور) و (٦٧,١٪ للاناث) (٣) . وقد كان الرافد الاساسي الذى يغذي الامية بين الكبار قبل تطبيق قرار مجلس قيادة الثورة بجعل التعليم الزامياً اعتبارا من عام ١٩٧٨ هم الاطفال الذين لايلتحقون في المدارس وخاصة من ابناء الريف اضافة إلى الذين يتسربون من المدارس بعد التحاقهم فيها اذ كما يقرر الدكتور الغنام ان « ثلث اطفال العراق او يزيد في

---

(١) الغنام ،د. محمد احمد ، الاستراتيجية الجديدة لمحو امية الكبار في العراق ، مؤتمر بغداد ص١٠٨ .

(٢) فرح ، من قضايا الثورة والانسان العربي ، بيروت ١٩٧٧ ص١٣٦ .

(٣) تقرير وزارة التربية إلى مؤتمر بغداد لمحو الامية ص ١٠٣٩ .

سن السادسة ـ كانوا ـ خارج المدرسة الابتدائية (وفق احصاءات ٧٤ / ١٩٧٥) واخطر من هذا على جهود محو الامية وجود التسرب في المدرسة الابتدائية في العراق بنسبة عالية اذ تشير بعض الدراسات انه من بين ١٠٠٠ من الذكور يدخلون المدرسة الابتدائية لايتخرج الا ٤٩٥ ومن بين كل ١٠٠٠ من الاناث لايتخرجن الا ٣٨٤ أما الباقون فيدخلون في عداد المتسربين وبالتالي ينضمون إلى مخزون الامية في البلاد » (١).

لماذا نعمل على محو الامية :

١. لقد عاشت الانسانية حتى مطلع العصر الصناعي الحديث لاتحس بوجود مشكلة الامية . وكان الاهتمام بتعلم القراءة والكتابة مقصورا على طبقة رجال الدين والحكام تقريباً . ذلك لان الحياة كانت تسير على وتيرة واحدة دون حصول تغيرات كبيرة في صورتها العامة مما ساعد على نشوء « تقاليد راسخة واساليب للتعامل بين الناس يصعب تغييرها ويمكن ان يتعلمها الصغار عن الكبار عن طريق التقليد والتلقين والممارسة الفعلية . وكذلك وجدت انماط ثابتة للعمل ولمهاراته يتعلمها الاطفال عن طريق نظام الصبيان الذى لاتزال اثاره باقية لحد الان ... اما في العصر الحديث فحينما بدأت حركة التصنيع وما رافقها من اتاحة فرص العمل للعمال بشكل لم يكن مالوفاً في السابق ، املت الضرورة تعليم انماط جديدة من المهارات والمعلومات والسلوك على وفق عادات وقيم وحكم جديدة وحينما بدأت الديمقراطية بمؤسساتها ومفاهيمها الحديثة التي احتاجت إلى اسهام كل فرد في اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية في تنفيذها ، وفيما يترتب على ذلك من اثار . كان على جميع افراد اى مجتمع صناعي ان يكون من المتعلمين بل اكثر من هذا ان المجتمعات التي ما تزال زراعية اصبحت في حاجة إلى افراد متعلمين . ذلك ان العالم اصبح اليوم وحدة واحدة

---

(١) الغنام ، الاستراتيجية الجديدة لمحو امية الكبار في العراق ، مؤتمر بغداد-ص١٢٠ .

ربطته وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة بحيث لم يعد من الممكن لمجتمع ما ان يعزل نفسه عن الاحداث والتيارات التي تدور حوله في المجتمعات . الانسانية الاخرى » (١).

٢ — ومن ثم ، فقد ارتبط القضاء على التخلف وتحقيق التنمية الشاملة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بقضية محو الامية . وذلك لان الامية في مفهومها الحديث ، لاتقتصر على الامية الابجدية التي تعني الجهل باصول القراءة والكتابة والحساب ، بل تتعدى ذلك إلى مايعرف بالامية الحضارية التي ترتبط بالتخلف « فالامية تتركز مكاناً في المناطق الريفية والرعوية ، ثم هي في الزمن اكثر انتشاراً بين الكبار في السن ، وهي في النساء بين الناس اكبر وجوداً منها بين الرجال أين كانوا .... وهكذا فان ظاهرة الامية تدور مع ظاهرة التخلف ، فكلما كان المجتمع تقليدياً كانت الأمية احدى تعبيراته الاجتماعية » (٢) لذا فان العمل على محو الامية الابجدية لابد أن يسير في اطار عملية التغيير والتنمية الشاملة التي تستهدف القضاء على الامية الحضارية لان الامية الحضارية هي : «المناخ الاجتماعي لنمو وانتشار واستمرار الأمية الابجدية ، ففي نطاق المجتمع التقليدي ، يستطيع الامي أن يمارس حياة اجتماعية كاملة ، يستطيع أن يجد عملا تقليدياً ، وان يجمع ثروة ، وان يكون اسرة وان يكون له دور ومكانة وان يمارس في بعض الاحيان نشاطاً قيادياً ، دون أن يكون لاميته الابجدية أثر في ذلك ... بل أن كثيرين منهم قد يجدون من الوجاهة الاجتماعية اكثر مما يجده الذين يجيدون القراءة والكتابة ويحسنون اجراء العمليات الحسابية ،وقد يستأجرونهم في اعمالهم»(٣).

---

(١) محو الامية والتنمية (تأليف لجنة في مؤسسة الثقافة العمالية) . بغداد ، ١٩٧٤ ص١٣ — ١٤ .

(٢) صابر ، الدكتور محي الدين ، قومية العمل في الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية ، مؤتمر بغداد ص٢٤٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٢٤٤ — ٢٤٤ .

٣ — على ضوء ما تقدم يصبح القضاء على الامية نقطة تقاطع تمر بها جميع الطرق التي تستهدف تحقيق التنمية الشاملة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . لذافقد اعتبر شولتـــز :

« ان العنصر الاساسي في التنمية الاقتصادية يكمن في العنصر البشري وهو العنصر الذي يهمل عادة في قياس النمو الاقتصادي . ان البشر يمثلون اضخم جانب من ثروة الامة . والاستثمار في العنصر البشري يضاعف من ثروة الامة اكثر من أي عنصر آخر . لذلك اصبحت نظريته تعرف بنظرية — رأس المال البشري — وان اصحابها يعتبرون الانسان — رأس المال — والمال المصروف عليه — استثمار — يعطي عائدا محدداً ، او ربحاً ، يتمثل فيما يربحه هذا الشخص طول حياته نتيجة للتعليم الذي تلقاه » (١) .

لقد اصبحت هذه النظرية مسلماً بها في جميع الانظمة الاقتصادية سواء منها الرأسمالية او الاشتراكية . لذا فقد تبنت اليونسكو المفهوم الاقتصادي في محو الامية الذي يربط بين تعليم القراءة والكتابة والحساب بتعليم صنعة او حرفة ، والذي يرتبط بدوره بالمفهوم الحضاري لمحو الامية «الذي يرتبط بالتحول من الحضارة الزراعية التقليدية الى الحضارة الزراعية الحديثة الى الحضارة الصناعية ، وما يتطلبه هذ االتحول من مواكبه لبرامج محو الامية للانتقال في هذه البرامج من المرحلة المعرفية الى المرحلة الوظيفية الى المرحلة الحضارية » . (٢)

٤—امامن الناحية الاجتماعية فانمحوالامية يتيح للمتعلم فرصاً واسعة لتطويرحياته العائلية واستبدال القيم القبلية والطائفية المتخلفة بالمفاهيم القومية والديمقراطية والاشتراكية . ذلك لان محو الامية يرتبط ببرامج التنمية التي لايقتصر تأثيرها على احداث تغيرات في نطاق العمل فحسب . بل يمتد ابعد من ذلك ، ليشمل

---

(١) نوفل ، محو الامية وخطط التنمية القومية ، مؤتمر بغداد ص١٢٧ .

(٢) مؤتمر بغداد — المحاضر — ص١٩ .

احداث تغيرات في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومن ثم فان روح االتفرقة بين المواطنين بسبب الجنس او الانتماء القبلي او الطائفي تبدأ بالتلاشي لتحل محلها روح المساواة والمنافسة المنتجه في ميدان العمل .

٥ — اما من الناحية السياسية فان العمل على بناء الديمقراطية واتاحة الفرص المتكافئة امام المواطنين لممارسة حقوقهم السياسية تتطلب القضاء على الامية لان الدراسات العلمية قد اثبتت ان الفرد الذي «يعيش في مجتمع حديث يتلقى معلومات تزيد مائة مرة عما يتلقاه الفرد في مجتمع تقليدي نام . وينقل ٦٠٪ من هذه المعلومات عن طريق القراءة » (١) . وبناءاً على ما تقدم فان وعي المواطن المتعلم بقضايا امته ووطنه وقدرته على التواصل والحوار مع قيادته السياسية تتفوق كثيراً على المواطن الامي الذي قد يهبط بسبب اميته من مستوى المواطنة الحرة الايجابية الى مستوى التبعية الذليلة للاخرين . اضافة الى ما تقدم فان محو الامية «خطوة في سبيل تحقيق المساواة وتذويب الفوارق بين الطبقات . ففي المجتمعات الطبقية ينقسم المجتمع عادة الى طبقات حاكمة مستغلة غنية متعلمة وطبقات محكومة مستغلة فقيرة جاهلة . فاذا اردنا تغيير هذا الوضع الطبقي ، ومع التسليم بان التعليم وحده لن يكون الوسيلة لاحداث هذا التغيير الا ان تعلم الطبقات العاملة وسيلة ضرورية لتوعية هذه الطبقات ؛ وسيلة تحارب بها للحصول على حقوقها والمحافظة على هذه الحقوق » (٢)

٦— نصت المادة السادسة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام ١٩٤٨ من الجمعية العامة للامم المتحدة ان : «لكل شخص الحق في التعليم ويجب ان يكون التعليم في مراحله الاولى والاساسية على الاقل مجاناً . وان يكون التعليم الاولى الزامياً ، وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني وان ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع ، وعلى اساس القدرة » .

---

(١) نوفل ، د. محمد نبيل ، محو الامية وخطط التنمية القومية . مؤتمر بغداد ، ص ١٥٠.

(٢) المرجع نفسه ص١٥١ .

٧– وفي عام١٩٦٤ صدر ميثاق الوحدة الثقافية العربية في بغداد في مؤتمر وزراء التربية والتعليم من اثنين وثلاثين مادة تدور حول تحقيق حق التعليم ونشره في الاطار القومي وعلى اساسه قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١) .

٨– وقد قرر حزب البعث العربي الاشتراكي في المؤتمر القومي السادس للحزب الذي انعقد في سنة ١٩٦٣ : «ان بناء الاشتراكية وممارسة الديمقراطية يقتضي محو الامية بصورة تامة وعاجلة وتعبئة وتجنيد جميع السلطات والحزب والمنظمات لانجاز هذه المهمة بسرعة ونجاح » (٢)

خطوات على طريق محو الامية :

١– وانطلاقاً من الاسباب الواردة اعلاه فقد حرصت قيادة الحزب والثورة على اعلان سياستها في مجال محو الامية في الدستور المؤقت الذي اصدره مجلس قيادة الثورة واعلنه الرئيس القائد احمد حسن البكر في ١٦/٧/١٩٧٠ اذ نصت المادة ٢٧ منه على ان :«آ.تلتزم الدولة بمكافحة الامية ، وتكفل حق التعليم بالمجان في مختلف مراحله الابتدائية والثانوية والجامعية للمواطنين ب .تعمل الدولة على جعل التعليم الابتدائي الزامياً ، وعلى التوسع في التعليم المهني والفني في المدن والارياف ، وتشجع وبوجه خاص التعليم الليلي الذي يمكن الجماهير الشعبية من الجمع بين العلم والعمل » .

٢– كما صدر بعد ذلك قانون محو الامية رقم ١٥٣ لسنة ١٩٧١ ليعبر بوضوح عن مدى اهتمام قيادة الحزب والثورة بمحو الامية .

٣. وفي ٢٦/٨/١٩٧٢ صدر ميثاق العمل الوطني الذي نص في باب الاهداف الاجتماعية – المادة الخامسة على «نشر التعليم بكل فروعه بين المواطنين كافة وربطه بشكل مخطط باهداف التطور والتنمية وبالقضايا الوطنية والقومية

---

(١) صابر ، محي الدين ، قومية العمل في الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية مؤتمر بغداد ، ص٢٤٣ .

(٢) نضال البعث ، بيروت ١٩٧١ج٤ ص٢٤٤ – ٢٤٦ .

ووضعه على أسس تؤمن تنشئة الجيل وفق متطلبات اهداف الثورة ومطامح الجماهير الشعبية ضمن العلائق والقيم الديمقراطية الاشتراكية الوحدوية .

وعلى الدولة ان تعمل على تطوير مرحلة ماقبل الدراسة عن طريق توسيع وتطوير دور الحضانة ورياض الاطفال بأعتبارها مؤسسات تربوية واداة لتخفيف الاعباء التربوية والمنزلية المناطة بالمرأة . كما تواجه مهمة تطبيق خطتها في الزامية التعليم على صعيد المرحلة الابتدائية وصولا إلى المرحلتين التاليتين المتوسطة والثانوية والقضاء على الامية وهو أحد الشروط الاساسية لتحقيق التغيير الجذري في الاوضاع الاجتماعية بأتجاه التقدم.

وقد سعت الثورة إلى تسريع عمليات القضاء على الامية ولكن هذه المهمة ماتزال تتطلب الكثير من الجهود والطاقات ، وتتحمل المنظمات الشعبية وفصائل الطلبة والمثقفين مسؤولية المساهمة الواسعة النطاق لانجازها بأسرع وقت».

٤.وفي كانون الثاني من سنة ١٩٧٤ أصدر المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي التقرير السياسي حيث جاء فيه: « تعتبر الامية المتفشية بين اوساط واسعة جداً من المواطنين وبخاصة في الريف من اكبر واخطر معوقات التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد . ولايمكن رفع مستوى الجماهير في هذه الميادين وبناء مجتمع متقدم وثوري قادر على مواجهة مشكلات العصر ومتطلباته المعقدة كما لايمكن لقطرنا ان يؤدي دوره الثوري الطليعي في تحرير الامة العربية وبناء دولتها الاشتراكية الموحدة مع بقاء هذه النسبة العالية من الامية بين صفوف شعبنا. لذلك فان النضال لمحو الأمية وبأسرع وقت ممكن يعتبر من أهم ميادين نضالنا ونشاطنا وعلى النجاح فيه يتقرر الكثير من المسائل الحيوية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذا القطر الذي يتحمل فيه حزب البعث العربي الاشتراكي شرف ومسؤولية قيادة التحولات الثورية» .

وقد رسم التقرير السياسي الطريق للقضاء على الامية حينما قرر :

« ان القضاء على الامية يتطلب حملة وطنية شاملة يقودها الحزب وتشترك فيها المنظمات الشعبية والقوات المسلحة ومؤسسات الدولة المختصة وتوظف فيها

كل الطاقات الوطنية والجماهيرية، على ان توفر لهذه الحملة كل الامكانات المادية والعلمية اللازمة وان يؤشر لها سقف زمني محدد ومدروس» .

٥.وتنفيذاً لهذه القرارات التي اقرتها قيادة الحزب والثورة فقد أصدر مجلس قيادة الثورة قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٩ الذي تولى بموجبه الرئيس القائد أحمد حسن البكر قيادة الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي على ان يتولى الرفاق اعضاء القيادة القطرية والوزراء مسؤولية الاشراف على تنفيذ ومتابعة تطبيق خطة الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي كل ضمن حدود مسؤوليته بما يؤمن نجاحها. ويكون الرفيق محمد محجوب عضو مجلس قيادة الثورة وزير التربية نائباً للرفيق القائد في قيادة الحملة بموجب قرار مجلس قيادة الثورة الصادر في ١٩٧٨/٥/٣ .

وقد حددت المادة الاولى من القانون مفهوم الامي بقولها:

«اولا — كل مواطن تجاوز الخامسة عشرة ولم يتعد الخامسة والاربعين سنة من العمر ولا يعرف القراءة والكتابة ولم يصل الى المستوى الحضاري يعتبر امياً لأغراض هذا القانون.

ثانياً — ويقصد بالمستوى الحضاري ان يملك الفرد مهارات القراءة والكتابة والحساب على ان تكون هذه المهارات وسيلة لتطوير مهنته ورفع مستوى حياته ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً في سياق المعاصرة من ناحية ولتمكينه من ممارسة حقوق المواطنة والتزاماتها بالاشتراك في صنع القرارات وأداء الواجبات العامة من ناحية اخرى وان تكون هذه المعرفة متصلة ونامية وذلك بربطها بحركة المجتمع واهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية »

تحليل لابعاد مفهوم محو الامية في العراق : —

١.ان قانون محو الامية يشمل الافراد الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ — ٤٥ سنة ولا يعرفون القراءة والكتابة . فمن كان عمره دون هذا الحد فانه لايشمل بهذا القانون ولكنه يخضع لقانون التعليم الالزامي اما من تجاوز عمره

هذا الحد فانه قد اصبح متقاعداً او قريباً من سن التقاعد . لذا فان جدوى الزامه بالتعليم قد اصبحت محدودة .

٢.لم يكتف القانون بالعمل على محو الامية الابجدية عن طريق تعليم القراءة والكتابة والحساب ، بل تبنى مفهوم القضاء على الامية الحضارية بان نص على ضرورة توظيف مهارات القراءة والكتابة من اجل تطوير مهنة الامي — اي القضاء على الامية الوظيفية — ورفع مستوى حياته ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً في سياق المعاصرة من ناحية ، ولتمكينه من ممارسة حقوق المواطنة والتزاماتها في اطار اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية من ناحية اخرى .كما نص القانون على ان تكون هذه المعرفة متصلة ونامية اي التعليم المستمر .

وبذلك تبنى القانون اوسع المفاهيم المطروحة في مجال محو الامية اذ لم يكتف بالقضاء على الامية الابجدية والامية الحضارية بل تبنى ايضاً فكرة التعليم المستمر .

ان القانون لم يوضح سبل الربط بين هذه الانماط الثلاثة في مكافحة الامية مما يفسح المجال للاختيار بين محو الامية الوظيفية التي دعت الى تبينها منظمة اليونسكو والتي تقضي لتعليم القراءة والكتابة والحساب للاميين من خلال برامج تأهيلهم وظيفياً . وبين صيغة محو الامية عن طريق التدرج من محو الامية الابجدية الى محو الامية الحضارية . ويبدو من خلال مراقبة التطبيق الواقعي ان الحملة الوطنية لمحو الامية تركز على محو الامية الابجدية ربما ليسر وسهولة هذه الطريقة . مما يتطلب ان تشرع وزارة التربية وغيرها من الاجهزة الرسمية والحزبية والشعبية باعداد العدة منذ الآن للقيام بحملة محو الامية الحضارية والتعليم المستمر حال انتهاء المرحلة الاولى لان الاكتفاء بمحو الامية الابجدية سوف لايحقق اهداف هذا التشريع كما سيعرض الجهود الكبيرة المبذولة في هذا المجال الى الضياع لان الامي لن يلبث ان ينسى ما تعلمه اذا لم ينتقل الى مرحلة التعليم المستمر واعادة تأهيله وظيفياً .

الاثار المتوقعة لقانون محو الامية الالزامي:

ان الثورة جاءت من أجل احداث تغيير شامل في جميع نواحي الحياة ومن اجل اقامة مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية. لذا فلا يمكن النظر إلى قانون محو الامية الالزامي الذي يستهدف القضاء على الامية بين الكبار وقانون التعليم الالزامي الذي يستهدف تجفيف منابع الامية بين الصغار، بمعزل عن قانون خطة التنمية القومية الشاملة التي تستهدف تطوير قطاع الصناعة والزراعة والخدمات في القطر من خلال منظور قومي شامل. ان قوانين الثورة يكمل بعضها بعضاً، ويسند بعضها البعض الاخر. لذا فليس من الصحة بمكان الحديث عن آثار أحد هذه القوانين بمعزل عن القوانين الاخرى. ومع هذا فيمكن القول ان القانون لو احسن تطبيقه كما هو متوقع فان الاهدف التي توخاها مجلس قيادة الثورة من تشريعه والتي اشرنا اليها آنفاً تحت عنوان لماذا نعمل على محو الامية لابد ان تتحقق. ان تعليم الاميين ورفعهم إلى المستوى الحضاري المطلوب لابد ان يعمق الوعي الوطني والقومي لدى المواطنين ويدفعهم للمشاركة الفاعلة في ممارسة حقوقهم السياسية واداء واجباتهم الوطنية والقومية.

قومية العمل في مجال محو الامية:

ولابد من ملاحظة ان الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية في العراق ليست ذات منظور قطري، وانما هي ذات منظور قومي، واذا كانت الحملة قد بدأت في العراق، فأن طموح الحزب والثورة ان تكون هذه الحملة نموذجاً لحملات مشابهة تنطلق في مختلف اقطار الوطن العربي. لان العرب هم امة واحدة وأن الانسان العربي اينما كان موقعه هو عدة هذه الامة ورأسمالها الثمين من اجل بناء الغد العربي.

ان من المفيد جداً ان تتبنى حكومة الثورة في العراق فكرة انشاء « صندوق عربي مشترك لمحو الامية » تموله الدول العربية القادرة تمويلاً سخياً بحيث يكون عوناً للدول الفقيرة على انجاز مشروعاتها التعليمية بما يحقق تعليم كل طفل عربي وطفله عربية اضافة إلى محو الامية بين الكبار، لان هؤلاء جميعاً

هم ابناء هذه الامة وهم الذين سيصنعون تقدمها ويحمون قيمتها وحضارتها ويرفعون اسمها ويجسدون هويتها . (١) لقد سبق لهذا المقترح ان طرح في مؤتمر بغداد لمحو الامية الالـزامي في ايار ١٩٧٦ . وقد ان الاوان لأن يرى النور بفضل حكومة الثورة وحزبها القائد ومن أجل المساعدة على امتداد حملة محو الامية ونشر التعليم الالزامي في جميع انحاء الوطن العربي .

ان القضاء على الامية في الوطن العربي لابد أن يساهم في تحرير المواطن العربي من اسر الافكار المتخلفة المرتبطة بالقيم الطائفية والقبلية والاقليمية ويعمق شعوره بانتمائه القومي ويدفعه لمضاعفة نضاله من أجل ازالة كافة العقبات التي تقف في طريق اقامة دولة العرب الموحدة .

محو الامية الالزامي والتحرر من الاستعمار :

ان الظاهرة الاستعمارية لايمكن أن تظهر إلى الوجود الا اذا وجد شعب متقدم ، قوى ، طامع في استغلال الاخرين . وشعب آخر متخلف ، ضعيف ، غير قادر على الدفاع عن نفسه في وجه مطامع الطامعين . فالظاهرة الاستعمارية اذاً ظاهرة ذات وجهين . وجه يعكس التقدم ، وآخر يعكس التخلف . لذا كان الطريق الصحيح للقضاء على الاستعمار بشكل جذري هو القضاء على التخلف بشتى اشكاله . وربما كانت ظاهرة الامية هي التجسيد الواضح لظاهرة التخلف في العصر الحديث ، حيث ترتبط بها كافة مظاهر التخلف الاخرى من جهل وفقر ومرض . لذا فان سبيل التحرر الحقيقي من الاستعمار هو في تحقيق التنمية . لقد كتب احد الاشقاء العرب معلقاً على قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية بقوله :

« ويوم ننجح في الهبوط بمستوى الامية إلى الحد الادنى ، ويوم نصل بها إلى ٥ ٪ — في الوطن العربي — سأقول لحضراتكم وانا مرتاح الضمير ،

---

(١) صابر ، د. محيي الدين ، قومية العمل في الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية مؤتمر بغداد ص ٢٤٤

الآن الفتح باب بل ايب لكم . وسائلت تلزم الاعداء في ايديكم » (٦).
ان نجاح العرب في القضاء على الامية يعني نجاحهم في القضاء على التخلف والتخلف . وذلك يعني انطلاق العرب في تحقيق وحدتهم وتحرير اراضيهم المغتصبة من الصهيونية وحلفائها .

نحو الأمية الالزامي وبناء الاشتراكية :

أما كان نحو الامية الالزامي وسيلة للتحرر من الاستعمار وتحقيق الوحدة الكونية فانه من باب اولى وسيلة من اجل بناء الاشتراكية. ان الاشتراكية تقوم اساساً على محاربة الاستغلال، وتحقيق المساواة والعدل الاجتماعي. ولايمكن الوصول الى هذه الاهداف الا اذا أتحنا لجميع المواطنين وخلقنا كافة الظروف التي تمكنهم من التعلم فضلا عن السبل الوصول بهم الى مستوى مشاركة مناسب يمكنهم من المساهمة بفاعلية في الانتاج . ويمنع البورجوازية الثورة من استغلال ضعفهم لصالحها .

لذا وجدنا كافة الدول الاشتراكية كالاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وكوبا تضع البرامج المتكاملة للقضاء على الامية جنباً الى جنب مع برامج التنمية الاقتصادية والتحول نحو الاشتراكية .

ان صدور قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي ، وتولي السيد الرئيس احمد حسن البكر قيادة الحملة ، ومشاركة كافة الاجهزة الحزبية والحكومية والشعبية فيها ، دليل اكيد على عزم قيادة الحزب والثورة على تجاوز جهود السابقين بانجازات تاريخية ، وتحقيق اهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

---

(٦) [illegible]